Distr.
GENERAL

E/ESCWA/SD/1999/1
18 March 1999
ORIGINAL: ARABIC

هيئة متطوعي الأمم المتحدة
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية
لغربي آسيا

UN ECONOMIC AND SOCIAL COMMISSION
FOR WESTERN ASIA
2 SEP 1999
LIBRARY & DOCUMENT SECTION

الدعم الطليعي للمشاركة المجتمعية

استعراض للخدمات الانمائية المحلية التي يقدمها برنامج متطوعي الأمم المتحدة

برنامج متطوعي الأمم المتحدة

99-0278

تمهيـد

تأتي الطبعة العربية لاستعراض "الخدمات الإنمائية المحلية" في سياق سلسلة المنشورات التي تصدرها الإسكوا لتغطية جوانب أساسية في التنمية المحلية والتعريف بتجاربها المختلفة. كما أنها تأتي كنتيجة مباشرة لجهود التعاون بين الإسكوا وهيئة متطوعي الأمم المتحدة في تنفيذ برنامج مشترك لتنمية المجتمعات المحلية في الريف العربي. إذ بيّنت التجربة الميدانية نقصاً واضحاً في الأدبيات الخاصة بمنهج التنمية المحلية وأساليب العمل التطوعي ومفاهيم التعبئة ومقومات الاعتماد على الذات، وغيرها من المسائل ذات العلاقة بتطوير المهارات واكتساب الخبرات. كما بينت التجربة أيضاً أهمية الاعتماد على مفهوم التطوع في العمل الميداني نظراً للدور الحيوي الذي يلعبه المتطوعون في تحريك وتعبئة موارد التنمية المحلية وتوفير الخبرات التطبيقية والمهارات ذات الصلة المباشرة بأحوال المجتمع المحلي وهمومه.

لذلك، ارتأت الإسكوا، بالاتفاق مع هيئة متطوعي الأمم المتحدة، بأن تتولى ترجمة وإصدار هذا الاستعراض بهدف تعميم المعرفة بشأن برنامج الخدمات الإنمائية المحلية بصفته منهجاً تنموياً يعتمد المشاركة الشعبية كمرتكز رئيسي لتوجهاته. وفي حين تطرق الاستعراض لفلسفة برنامج الخدمات الإنمائية المحلية ومرتكزات هذا البرنامج ومحطات تطوره، فإنه تطرق أيضاً إلى الإنجازات التي حققها البرنامج، شارحاً الأساليب التي اعتمدها في تنفيذ المشاريع الميدانية، ومبيناً الإجراءات الضرورية لتحقيق الاستدامة في أنشطة هذه المشاريع عقب انتهاء ومكاسب الدعم المقدم لتنفيذها. وبالإضافة لما يتيحه هذا الاستعراض من فرص للوقوف على عدد من الدروس المستفادة من التجارب الميدانية الناجحة، فهو يتيح أيضاً فرص الاطلاع على الآفاق المتوقعة لتطور البرنامج وفق رؤية هيئة متطوعي الأمم المتحدة التي تتولى العمل على تطويره ضمن مفهوم التنمية البشرية المستدامة.

المحتويات

	الصفحة
تمهيد	ج
شكر وتقدير	ح
خلاصـــة	ط
أولاً- مقدمـــة	١
ثانياً- الخلفية والمفهوم	٢
ثالثاً- الانجازات الرئيسية	٥
ألف- على المستوى المحلي	٥
باء- على المستويين الوطني والدولي	١٠
رابعاً- قضايا رئيسية	١١
ألف- الأهداف	١١
باء- الاستدامة	١٢
جيم- تشجيع النهج القائم على المشاركة	١٣
دال- المنظمة المضيفة	١٣
خامسا- الدروس المستفادة	١٤
ألف- قدرات القواعد الشعبية كنقطة انطلاق ضرورية وصالحة	١٤
باء- الدعم الذي تقدمه الأمم المتحدة على مستوى القواعد الشعبية	١٥
جيم- الاستخدامات المتعددة للمرشدين الميدانيين التابعين لبرنامج متطوعي الامم المتحدة	١٦
دال- إمكانيات التعاون التقني فيما بين البلدان النامية على مستوى القواعد الشعبية	١٦
هاء- جدوى التنمية القائمة على المشاركة	١٦

المحتويات

الصفحة

سادساً- الآفاق ١٧

ألف- دعم برنامج الخدمات الانمائية المحلية لتحقيق أهداف التنمية البشرية المستدامة ١٧

باء- المتطلبات الواجب توفرها في برنامج الخدمات الانمائية المحلية من أجل دعم التنمية البشرية المستدامة . . . ١٩

الملحق- قائمة التقييمات ٢٠

شكر وتقدير

يستند هذا الاستعراض الى سلسلة من التقارير التقييمية التي سبق أن أعدّت عن الخدمات الانمائية المحلية التي يقدمها برنامج متطوعي الامم المتحدة (انظر القائمة المرفقة). واننا ننوه بما قدمته التقارير من مساهمات لا تُقدر بثمن في تسليط الضوء على انجازات برنامج الخدمات الانمائية المحلية وفي المساعدة على تحسينها في مختلف المناطق والبلدان التي شملتها التقارير.

ولا بد من أن نشيد بصفة خاصة بمئات المرشدين الميدانيين التابعين لبرنامج متطوعي الامم المتحدة الذين قدموا خدماتهم أو لا يزالون يقدمونها في أنحاء عديدة من العالم. فالفضل يرجع اليهم فيما حققه برنامج الخدمات الانمائية المحلية من انجازات حتى الآن وفي الكشف عن الامكانيات الهائلة التي ينطوي عليها. والواقع أنهم يشكلون، في مراكز عملهم النائية التي غالبا ما تكون ظروف العمل فيها صعبة، حلقة وصل بين الاستراتيجيات التي ترتكز عليها برامج التعاون الفني للأمم المتحدة والمجتمعات المحلية التي وضعت تلك الاستراتيجيات لمصلحتها: ان وجودهم في المجتمعات المحلية كموظفين تابعين للأمم المتحدة يبعث الأمل في الفئات التي هي "على آخر رمق".

كما نتوجه بأحر الشكر الى المنظمات الحكومية وغير الحكومية العديدة التي تشارك في برنامج الخدمات الانمائية المحلية التابع لبرنامج متطوعي الامم المتحدة وتقدم الدعم له. ولا بد، في هذا الصدد، من أن نعرب عن تقديرنا لحكومات وشعوب ألمانيا وسويسرا وفرنسا وفنلندا والنمسا والمملكة المتحدة وهولندا واليابان لما تقدمه من تبرعات سخية الى برامج الخدمات الانمائية المحلية، اقتناعاً منها بأهمية المشاركة الشعبية في تنميتها الذاتية.

وأخيراً، نود الاعراب عن امتناننا للسيد ديفيد دراكر والآنسة ريتا سوفيري لمساهمتهما القيمة في اعداد هذا الاستعراض.

بريندا غيل ماكسويني
المنسقة التنفيذية
لبرنامج متطوعي الأمم المتحدة

خلاصـــــة

إن هذا الاستعراض لبرنامج ونهج الخدمات الانمائية المحلية التي يقدمها برنامج متطوعي الأمم المتحدة قد أُعد في إطار النهج الاستراتيجي لبرنامج متطوعـــي الأمـــم المتحدة للفترة ١٩٩٣-١٩٩٦ ومفهوم التنمية البشرية المستدامة الذي استحدثه برنامج الأمم المتحدة الانمائي في مطلع عام ١٩٩٤. وهو يستند بصورة رئيسية الى المعلومات المستقاة من ثمانية تقييمات مستقلة أجريت خلال الفترة ١٩٨٩-١٩٩٣ في المناطق الثلاث التي تشملها أنشطة برنامـــج الخدمات الانمائية المحلية: افريقيا وآسيا والمحيط الهادىء (انظر القائمة في المرفق ١).

يبدأ الاستعراض بوصف موجز لخلفية وتطور برنامج الخدمات الانمائية المحلية لمتطوعي الأمم المتحدة وثم يعرف بمفهوم الخدمات الانمائية المحلية كنهج إنمائي تشاركي وكبرنامج للتنمية على مستوى القواعد الشعبية، يطبق أساليب تشاركية، فيوضح أهميته بالنسبة للجهود الرامية إلى تحقيق التنمية البشرية المستدامة.

ويلي ذلك عرض مفصّل للإنجازات الرئيسية المتعلقة بعمل البرنامج وبتشجيع النهج الذي يتبعه. فعلى مستوى المجتمع المحلي، يمكن تحديد هذه الانجازات كما يلي: تحسين القدرات التنظيمية وتقوية روح الاعتماد على الذات؛ وزيادة المهارات وتطوير القدرات في مجال انتاج السلع والخدمات وتوليد الدخل؛ وتبني وتطوير تكنولوجيات تتلاءم مع احتياجات السكان المحليين وقدراتهم؛ وزيادة الرفاه الاجتماعي من خلال زيادة الوعي بقضايا الصحة العامة والنظافة والبيئة؛ وتحسين مرافق الهياكل الأساسية؛ وتمكين الفئات السكانية المهمشة، وبخاصة النساء والشباب؛ وإقامة علاقات تعاون مع المجتمعات المحلية والهيئات المجتمعية الأخرى، وكذلك مع المنظمات غير الحكومية وغيرها من هياكل الدعم الوطنية والدولية. أما على المستويين الوسيط والكلي، فإن الانجازات تشمل التوسع في اعتماد النهوج الانمائية التشاركية وايجاد البيئات الداعمة؛ وتعزيز وتوسيع التعاون الفني بين البلدان النامية؛ وتوعية المجتمع الدولي بالفرص التي تتيحها الأنشطة الداعمة للقواعد الشعبية وذات النهج التشاركي.

أما القضايا الرئيسية التي ينبغي معالجتها ففيما يلي تحديدها: توضيح الأهداف العامة والغايات الطويلة الأجل للخدمات الانمائية المحلية؛ واتخاذ الاجراءات اللازمة لضمان استدامة المساعدة المقدمة؛ ومواصلة تشجيع النهوج التشاركية على المستويين الوسيط والكلي حتى يتسنى زيادة أنشطة برنامج الخدمات الانمائية المحلية وأنشطة الدعم المشابهة والاستفادة منها على الوجه الأمثل؛ والمسائل التنظيمية المتعلقة بمختلف الجهات الفاعلة والهياكل التي يشملها برنامج الخدمات الانمائية المحلية.

ويُبرز الاستعراض الدروس المهمة التالية المستمدة من تجربة الخدمات الانمائية المحلية: صلاحية قدرات القواعد الشعبية كنقطة انطلاق للجهود الرامية الى تحقيق التنمية البشرية المستدامة؛ والدور المهم الذي يمكن للأمم المتحدة أن تؤديه في التنمية على مستوى القواعد الشعبية والفرص التي يتيحها استخدام مرشدين ميدانيين تابعين لبرنامج متطوعي الأمم المتحدة في توسيع نطاق مشاريع التنمية القطاعية والمتعددة القطاعات؛ والفوائد التي تجنى من تطبيق التعاون الفني بين البلدان النامية على مستوى القواعد الشعبية من حيث توسيع دائرة المستفيدين المباشرين، وتعزيز تدفق الخبرات في الاتجاهين وتعزيز التضامـــن الدولـــي؛ وجـــدوى

النهوج الانمائية التشاركية التي تربط بين المستويات الصغرى والوسيطة والكلية، فتوجِدُ بذلك بيئة تساعد على الاستفادة المثلى من جميع الموارد المتوفرة على الصعيدين الوطني والدولي.

ويُنظر إلى آفاق برنامج الخدمات الانمائية المحلية في ضوء المكانة التي يشغلها ضمن نماذج التنمية البشرية المستدامة. كما تُدرس الامكانات التي ينطوي عليها، ومنظوراته الانمائية، من حيث علاقتها بالدعم اللازم لتكوين رأس مال اجتماعي، وشَمل مشاريع التنمية القطاعية بالتنمية المجتمعية الشاملة، وضمان استفادة القطاعات السكانية الأشد حرماناً من الجهود التنموية، وإنشاء منظمات محلية ونماذج للتعاون على مستوى القواعد الشعبية لدعم عملية صنع القرار وتقرير السياسة على المستوى الوطني. كذلك يُعرض الاستمرار في تطوير صيغة العمل الميداني، وتشجيع التعاون الفني فيما بين البلدان النامية، وانشاء قاعدة مالية سليمة للبرنامج، باعتبارها شروطاً لازمة لنجاح أنشطة برنامج الخدمات الانمائية المحلية في دعم التنمية البشرية المستدامة.

أولاً- مقدمـــــة

الغرض من هذا التقرير هو استعراض مبادىء وأداء وتطور برنامج الخدمات الانمائية المحلية التابع لبرنامج متطوعي الأمم المتحدة باعتباره منذ إنشائه في أواخر السبعينات وحتى الوقت الحاضر، برنامجاً مجتمعي الأساس ونهجاً تنموياً تشاركياً. كما يسلط هذا التقرير الضوء على أهم الدروس المستفادة من خمسة عشر عاما من تعاون متطوعي الأمم المتحدة على مستوى القواعد الشعبية، وبغية اقتراح استخدامات جديدة للبرنامج ومجالات جديدة للعمل.

وهناك سببان للقيام بهذا الاستعراض في هذا الوقت بالذات: أولهما أن برنامج متطوعي الأمم المتحدة باشر، عقب صدور "المذكرة الاستشارية البرنامجية حول الاستخدام الملائم للمتطوعين"، في عام ١٩٨٩، سلسلة من المشاورات أدت الى صياغة النهج الاستراتيجي لبرنامج متطوعي الأمم المتحدة للفترة ١٩٩٣-١٩٩٦. وتحدد الاستراتيجية أربعة مجالات تركيز رئيسية بالنسبة لمتطوعي الأمم المتحدة وهي: التعاون الفني؛ ودعم مبادرات المجتمعات المحلية؛ والاغاثة الانسانية؛ وترسيخ الديمقراطية. وكان من المرتقب أن تساعد الخبرة المكتسبة من أنشطة الخدمات الانمائية المحلية، ومفهوم الخدمات الانمائية المحلية ذاته، على فتح مجال جديد لكل أنواع الأعمال التي يضطلع بها متطوعو الأمم المتحدة، بحيث يتاح تطبيق البرنامج نفسه بفعالية أكبر واستخدام النُهُج والأدوات بتنوع أوسع. ولذا برزت الحاجة الى إمعان النظر في التجربة الماضية وامكانيات المستقبل.

أما <u>السبب الثاني</u> لاجراء هذا الاستعراض فهو مفهوم التنمية البشرية المستدامة الذي استحدثه برنامج الأمم المتحدة الانمائي في أوائل عام ١٩٩٤ والذي يدعو الى إعادة تعريف التنمية فكراً وممارسةً. فلكي تتحقق التنمية البشرية المستدامة، "لا بد من تشجيع الناس على الاستثمار في علاقات تعاونية تربط بينهم وعلى ايجاد آليات جديدة للتسيير تنبع من مبادرتهم الخاصة لا من مصادر رسمية نائية عنهم"(١). ومن الناحية العملية، يعني هذا أن "الأفكار والابتكارات تنشأ محلياً، والناس الذين تعنيهم هذه الأمور يجب أن يكونوا مسيطرين على العملية التجريبية (...). ثانياً، يجب أن تكون المشاريع منفتحة وتشاركية، بحيث تتيح فرصاً تعليمية متساوية للعاملين فيها. ثالثاً، يلزم أن تصاغ المشاريع بحيث تكون ملهمة وحفازة. رابعاً، يلزم أن تدوم المشاريع وقتاً يكفي لتراكم المعرفة والتعلم من خلال التكرار. وأخيرا، يجب أن تسهم المشاريع في التطوير المؤسسي، الذي يُعرَّف اجمالا بأنه تكوين أنماط عمل وعادات جديدة"(١).

وبما ان برنامج الخدمات الانمائية المحلية يشتمل على كثير من هذه العناصر، في منحاه الفكري وتطبيقه على حدٍ سواء، رئي من الضروري إعادة النظر فيه على ضوء السياسة العالمية الجديدة، حتى يتسنّى تعزيزه وتطويره لزيادة قدرته على مواجهة تحديات عالمنا المتغير وتوفير خبرته للعاملين الآخرين في مجال التنمية.

---

(١) Defining and Operationalizing Sustainable Human Development- a guide for the practitioner. T. Banuri, G. Hyden, C. Juma & M. Rivera. UNDP/BPPE, April 1994.

وفي هذا الصدد، تجدر الاشارة الى أحد الدروس الرئيسية المستفادة من تجربة الخدمات الانمائية المحلية، **وهو انه ليس من الممكن فقط بل من الضروري، أن يرتكز الدعم الخارجي للجهود الانمائية على المبادرات والمهارات والقدرات، والمعارف المحلية الموجودة بالفعل في المجتمعات المحلية على مستوى القواعد الشعبية.** وهذا هو الأساس الوحيد الصالح للنجاح حقاً. وعليه، فإن برنامج الخدمات الانمائية المحلية يمكن أن يصبح، بفضل نهجه التنموي التشاركي والقائم على المجتمع، وصيغة العمل الميداني التي يعتمدها، أداة طليعية لتحقيق التنمية البشرية المستدامة.

وعلى الرغم من أن هذا الاستعراض يستند، على نحو أساسي، الى معلومات مستخلصة من تقييمات سابقة، فلا بد من أن يأخذ في الاعتبار التطور الحاصل في البرنامج والمفهوم، على حدٍ سواء، بفعل الحقائق الموجودة على المستوى القطري وتغيرات التفكير التنموي بوجه عام.

ثانياً- الخلفية والمفهوم

أعطت الجمعية العامة، في أول الأمر، ولاية بإنشاء "فريق من المتطوعين الدوليين" في عام ١٩٧٠[٢]. وفي عام ١٩٧٦ رأت الجمعية العامة أن برنامج متطوعي الأمم المتحدة "... يشكل وحدة تنفيذية رئيسية"... لتنفيذ برامج الشباب[٣]. وفي الدورة الحادية والثلاثين ذاتها، ونظرا لانتهاء نشاط الأمانة الدولية للخدمة التطوعية (في باريس)، كُلِّف برنامج متطوعي الأمم المتحدة بإنشاء أفرقة استشارية، إقليمية وبدخول مجال الخدمة الإنمائية المحلية[٤] باستخدام صيغة تطوعية محددة لتقوية القدرة التنظيمية والادارية والفنية للفئات المجتمعية بقصد البدء في تنفيذ نشاطات انمائية قائمة على العون الذاتي، مع الاستفادة على الوجه الأمثل من المعرفة والمهارات والموارد المحلية.

لقد وُضع برنامج الخدمات الانمائية المحلية، التابع لبرنامج متطوعي الامم المتحدة، تعبيراً عن الالتزام بدعم القدرة الفطرية التي تملكها جماعات القواعد الشعبية في مجال الاعتماد على الذات. وقد اتضح بعد سنوات من الممارسة في مجال التنمية أنه، بدون مشاركة السكان عن كثب، على مستوى القاعدة الشعبية، فإن أي مشروع انمائي يهدف الى تحسين ظروفهم المعيشية سيذهب هباء. لذا فإن البرنامج أخذ، في مرحلة مبكرة، في تطوير وتطبيق منهجيات تشاركية تقوم على إشراك الاشخاص المعنيين على مختلف مستويات عملية التنمية، وتشجيع التعاون المتكافىء على الأصعدة المحلية الوطنية والدولية لجماعات القواعد الشعبية وهياكل الدعم. كما أنه عمل على الترويج لفكرة اتباع النهوج التشاركية في مجال التنمية على المستوى الوطني، في السياسات الحكومية وفي المجتمع المدني بمجمله.

---

(٢) القرار ٢٦٥٩ (د-٢٥)، متطوعو الأمم المتحدة، المؤرخ ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٠.

(٣) القرار ١٣١/٣١ المؤرخ ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٦.

(٤) القرار ١٦٦/٣١ المؤرخ ٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٦.

والأداة الرئيسية في هذا العمل هي المرشد الميداني التابع لبرنامج متطوعي الأمم المتحدة. فهو عامل في ميدان التنمية المجتمعية تتمثل مهمته في العيش والعمل في مجتمع محلي معين لحفز وتشجيع مبادرات العون الذاتي والمساعدة في تنمية القدرات المحلية في مجال التنظيم والادارة والتخطيط. والمرشدون الميدانيون التابعون لبرنامج متطوعي الامم المتحدة هم متطوعون دوليون ذوو خبرة في مجال تنشيط المجتمع المحلي، يوظفون من بلد مجاور أو بلد آخر في نفس المنطقة.

والمرشد الميداني الذي يعمل في إطار برنامج الخدمات الانمائية المحلية يُلحق بـ "منظمة مضيفة" تكون في العادة، منظمة غير حكومية وطنية، أو إدارة حكومية. وفي حين أن مهمة المنظمة المضيفة هي تزويد المرشد الميداني بالدعم التنفيذي، فإنها تستفيد ايضا من خبرته ومهاراته، ومن العمل الذي ينجز في الميدان، كما تستفيد من الأساليب والنهوج المطبقة. وعلى المستوى الوطني، يقوم بادارة ورصد برنامج الخدمات الانمائية المحلية موظفون تابعون لبرنامج متطوعي الأمم المتحدة يعيّنون خصيصاً لذلك الغرض. ويكون هؤلاء الموظفون، بالاضافة الى مهامهم الإدارية مسؤولين عن تطوير البرنامج بالتعاون مع الجهات المتعاونة الوطنية، ويقومون بالدعوة للأخذ بالنهج التشاركي ويؤمّنون ما يحتاج اليه المرشدون الميدانيون من دعم فني للقيام بمهمتهم.

وقد استوجبت اختيار المتطوعين الدوليين ثلاثة اعتبارات رئيسية أولها أن المرشدين الميدانيين، باعتبارهم أجانب، لا يكونون عادة مرتبطين ولا مقيدين بالانتماءات المحلية، سواء أكانت اجتماعية أم سياسية أم دينية أم عرقية، وبالتالي يكونون مؤهلين جيداً لنيل ثقة المجتمع المحلي والهياكل الداعمة. ثانياً، أن هؤلاء المرشدين يستطيعون ، لكونهم جاءوا من بلد له ظروف وأحوال معيشية مماثلة لظروف البلد المضيف وأحواله المعيشية، أن يفهموا الوضع في المجتمعات المحلية وأن يكوّنوا فكرة واقعية عن امكانيات تطويرها وهم يستطيعون أيضاً أن يطبقوا على تلك الظروف المعيشية الخبرات التي اكتسبوها في بلدانهم الأصلية، وأن يقترحوا أفكاراً وأساليب لتطبيقها في الوسط الجديد وتكييفها معه. كما أنهم يستمدون من احتكاكهم ببيئات وثقافات وظروف وتقنيات مختلفة فوائد تنفعهم عند عودتهم الى بلدانهم الأصلية. ولذلك يُعتبر عمل المتطوعين شكلاً ملموساً من أشكال التعاون الفني فيما بين البلدان النامية. ثالثاً، أن المرشدين الميدانيين، إذ يصبحون أشخاصاً مرموقين، يجتذبون انتباه الهياكل الداعمة المحلية والوطنية ويحصلون على دعمها، وبالتالي يكون لهم تأثير إيجابي لدفع الأنشطة القائمة.

وقد أنشىء أول مكتب إقليمي للبرنامج في آسيا والمحيط الهادىء (في سري لانكا، ثم نقل الى ماليزيا)، وذلك بتمويل من برنامج الامم المتحدة الانمائي. وتأثر انشاؤه تأثراً قوياً بالروابط التي اقيمت من خلال التشاور مع منظمات غير حكومية. وابتداء من عام ١٩٧٩، أدى تبادل المرشدين الميدانيين في المنطقة الى القيام بالأنشطة التنفيذية الأولى على مستوى القواعد الشعبية، في إطار برنامج الخدمات الانمائية المحلية التابع لبرنامج متطوعي الأمم المتحدة.

وعقب الاستعراض الأول للبرنامج، ذهبت دول جزر المحيط الهادىء، في اجتماع لتنسيق المساعدات عقد في عام ١٩٨٦، الى أن الأوضاع والاحتياجات الموجودة فيها مختلفة كثيراً عنها في منطقة آسيا بمجملها، مما يستدعي الفصل بين البرنامجين. ونتيجة لذلك أنشىء برنامج جزر المحيط الهادىء في عام ١٩٨٧، وحدد مقره في ساموا الغربية.

وفي ضوء التقدم الذي أحرز في آسيا والمحيط الهادىء، أُنشىء برنامج للخدمات الانمائية المحلية في منطقة افريقيا بتمويل من برنامج الأمم المتحدة الانمائي. وفي ١٩٨٥، أنشىء مكتب إقليمي في زامبيا (نقل فيما بعد الى زمبابوي)، وباشر أوائل المرشدين الميدانيين أعمالهم في العام نفسه.

واستحدث برنامج الخدمات الانمائية المحلية، استنادا الى خبرته وبناءً على توصيات شركائه، طريقة عمل ومنهجية ومجالات تركيز متميزة. وتبين بعد فترة وجيزة انه، بينما ستركز الأنشطة على التنمية المجتمعية الشاملة، تعين تحديد بعض المجالات ذات الأولوية، سواء من حيث الفئات السكانية (مثلاً: النساء والشباب) أو من حيث الأنشطة (مثلاً البيئة وتوليد الدخل). وقد أدى ذلك الى قدر من التنوع في العمليات في الاقطار المختلفة، مع أن المفهوم الأساسي المتعلق بتمكين المجتمع المحلي وتشجيع الاعتماد على الذات لم يتغير.

وقد تطور برنامج الخدمات الانمائية المحلية مركزًا اهتمامه الرئيسي على دعم الأنشطة المجتمعية للمنظمات غير الحكومية، مع أن الغرض منه لا يقتصر على دعم هذه المنظمات. واعتُرف، منذ البداية، بأهمية دور الحكومة والخدمات الحكومية في توفير "بيئة تمكين" للمبادرات المجتمعية. واعتُبرت اقامة علاقات متينة مع الحكومات والمشاركة المكثفة في الخطط الوطنية وسيلة لزيادة الأنشطة التي يدعمها برنامج الخدمات الانمائية المحلية. واليوم يحظى هذا الجانب باهتمام أكبر من ذي قبل. ولا ينحصر الأمر بتشجيع الحكومات على ايجاد بيئة يمكن فيها للبرامج الانمائية التشاركية ان تعمل بفعالية، بل تبذل الجهود أيضاً لتشجيعها على اتباع نهج تشاركي بشأن ما لديها من هياكل التخطيط الإنمائي والدعم.

وبدأ تنفيذ برنامج الخدمات الانمائية المحلية من خلال برامج إقليمية يديرها موظفون يعملون في المكاتب الإقليمية. ونظراً لتزايد المسؤوليات الادارية نتيجة لتوسع البرنامج، تعيَّن تحويل الكثير من المسؤوليات التي كان يضطلع بها مقر برنامج متطوعي الأمم المتحدة الى المستويين الإقليمي والقطري، وخصوصا حيث شُملت الخدمات الانمائية المحلية بالبرامج القطرية التابعة لبرنامج الامم المتحدة الانمائي. وخلال العامين الماضيين، أغلقت بالتدريج، المكاتب الإقليمية في افريقيا وآسيا والمحيط الهادىء، وحولت غالبية المسؤوليات الادارية الى المستوى القطري. ويزداد باطراد عدد المشاريع القطرية التي يضطلع بها برنامج الخدمات الانمائية المحلية في تزايد مطرد، وقد ارتفع من مشروع واحد في عام ١٩٨٦ الى ١٨ في الوقت الحاضر.

كما أثار النهج الجديد لبرنامج الخدمات الانمائية المحلية وانجازاته المشجعة اهتمام عدد من الدول المانحة. فسويسرا والنمسا وهولندا واليابان تقدم، جميعها، مساهمات نقدية، بينما تقدم فرنسا وفنلندا والمملكة المتحدة مساعدة عينية وتمول وظائف متطوعين للعمل في إطار البرنامج. اما جمهورية المانيا الاتحادية، وهي أكبر ممول للبرنامج، فتقدم مساهمات نقدية وعينية هامة.

والآن أصبح برنامج الخدمات الانمائية المحلية يستند الى نهج تشاركي يمكن تطبيقه في حالات وظروف متنوعة. وبالرغم من أنه لا يزال برنامجا للتنمية المجتمعية، فهو يؤثر أيضا ضمن إطار أوسع، من خلال علاقاته مع الدوائر الحكومية المعنية بصنع القرار وتقرير السياسات

ومع المنظمات غير الحكومية والمجتمع الدولي. وهو يسعى، بصورة متزايدة، الى ايجاد صلات بين المستويات الصغرى والوسيطة والكلية في مجال التخطيط والممارسة الانمائيين. كما أنه يحتل، ضمن برنامج متطوعي الامم المتحدة، مكاناً استراتيجياً في تداخلات مجتمعية مختلفة، من بينها عمليات الاغاثة الانسانية وتعزيز السلام والديمقراطية. وهو، علاوة على ذلك، يشكل عنصراً هاما في التعاون الفني فيما بين البلدان النامية، الذي يشكل احد جوانب برنامج متطوعي الامم المتحدة.

وتوخياً لتعزيز التطور الفني لما يضطلع به برنامج متطوعي الامم المتحدة من أنشطة مركزة على المجتمعات المحلية، وضمن ذلك برنامج الخدمات الانمائية المحلية، ولتعزيز النهج الذي يتبعه هذا البرنامج كمفهوم، أُنشئت مرافق جديدة من بينها ما يلي: برامج دون إقليمية في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية تتمثل مهمتها في تحديد واستكشاف الفرص المتاحة لبرنامج متطوعي الأمم المتحدة في مجال الدعم المجتمعي وتقوية جوانب العمل التطوعي المتصلة بالبرمجة وإقامة الشبكات، ومركز موارد التنمية التشاركية في افريقيا، الذي يقدم خدمات الدعم الفني للبرامج المجتمعية في المنطقة ويقوم بدور دعائي من أجل تعزيز وترويج اعتماد النهوج التشاركية.

ثالثاً- الانجازات الرئيسية

يُستفاد من عدة تقييمات أُجريت على المستويين الإقليمي والقطري خلال السنوات الخمس الماضية ان انجازات برنامج الخدمات الانمائية المحلية يمكن أن تقسم الى قسمين: تأثيره على مستوى المجتمع المحلي، وتأثيره على المستويين الوطني والدولي. **ولقد أسفرت الأنشطة المضطلع بها على مستوى المجتمعات المحلية عن مجموعة من النتائج الملموسة بالنسبة للأطراف الرئيسية المستفيدة من برنامج المجتمعات المحلية.** كما أن تأثير البرنامج على المستويين الوطني والدولي يتزايد باستمرار.

ألف- على المستوى المحلي

قام المرشدون الميدانيون في الثلاثين بلداً التي يعمل فيها برنامج الخدمات الانمائية المحلية بمساعدة جماعات القواعد الشعبية في بناء قدرات تنظيمية وتعزيز وزيادة المهارات العملية، كما ساندوا جهودها الرامية الى تحسين أحوالها المعيشية.

وهناك أدلة وفيرة تثبت ان تحسن وازدياد المهارات الفنية ورفع مستوى القدرات الادارية والتنظيمية والتخطيط قد أوجدت الوظائف وزادت المداخيل المتاحة في المجتمعات المحلية التي يشملها برنامج الخدمات الانمائية المحلية. كما أدى تحسن تقنيات الزراعة والجمع بين المشاريع المرتبطة بالزراعة الى زيادة الانتاج الغذائي وترقية الوضع الصحي العام. ثم أن الأخذ بتكنولوجيات سليمة بيئيا كالأفران الموفرة للوقود، وأساليب حفظ الأراضي وجمع المياه، والأساليب البديلة للزراعة وتربية الحيوانات، وحملات التشجير، ساهمت في تحسين ادارة الموارد الطبيعية وايقاف التدهور البيئي. ولكن يجدر بالملاحظة أنه، رغم كون هذه الانجازات التي تحققت على مستوى المجتمعات المحلية قد حسّنت كثيراً الأحوال المعيشية للسكان المعنيين،

فإن هناك حاجة الى توسيع نطاق هذه المبادرات حتى يكون لها تأثير ذو بال على التنمية الوطنية بوجه عام.

١- تحسن القدرات التنظيمية

إن كثيراً من المجتمعات المحلية التي تطلب خدمات المرشدين الميدانيين سبق لها أن قامت بجهود مجتمعية منظمة على نحو ما، ولكن جهودها هذه إما باءت بالفشل أو توقفت لسبب او لآخر. وقد تمكن المرشدون الميدانيون من إعادة تنشيط هذه المجموعات وتقويتها هيكليا، من خلال حث أعضائها على المناقشة، ومساعدتهم في تحديد الأولويات، وتقديم العون في انشاء الهياكل التنظيمية، وتقسيم العمل، وما الى ذلك. ويعود نجاح أنشطة التعبئة هذه، الى حدٍ بعيد الى وضع المرشدين الميدانيين كأجانب، والى كونهم يمثلون تحدياً بالنسبة للمجتمع المحلي، والى بروزهم، والأهمية التي يضفيها حضور الأمم المتحدة على جهود المجتمع المحلي.

وقد أدى تنشيط هذه المجموعات، في معظم الحالات، الى الانطلاق في عمليات تنظيم جديدة وظهور مجموعات جديدة ومشاريع جديدة لتلبية الاحتياجات المشتركة داخل المجتمع المحلي. ومع أن المرشدين الميدانيين يباشرون عملهم عادة مع مجموعة واحدة، فهم يعملون فعلاً، قبيل انتهاء مهمتهم، مع ٦ إلى ١٠ مجموعات في المتوسط.

ومع تطور الأنشطة الجماعية، يتولى أعضاء المجموعات أدواراً ومسؤوليات جديدة بينما يجري تطوير القدرات والكفاءات الشخصية. وقد ثبت باستمرار انه حتى عندما لا ينجح أحد الأنشطة الجماعية في المدى الطويل، فإن قدرة المشاركين على البدء في أنشطة منظمة جديدة تظل قائمة.

وعلى سبيل المثال، طلبت احدى التعاونيات الانمائية المحلية تزويدها بخدمات مرشدة ميدانية تابعة لبرنامج الخدمات الانمائية المحلية كي تساعد النساء المحليات على تحسين الوضع الغذائي في المنطقة. وأدركت المرشدة الميدانية عند وصولها، ان التعاونية، رغم نشاطها، كانت تعمل بطريقة تفتقر افتقاراً شديداً الى التنظيم، فتبدأ في تنفيذ عدد من المبادرات ثم تتخلى عنها الواحدة تلو الاخرى. وكان ذلك ينطبق بصورة خاصة على "قسم النساء" في التعاونية. فقامت المرشدة، بالتدريج ودون أن تتحدى أنماط العمل التي أقرّها رئيس التعاونية، بتكوين مجموعة رئيسية من النساء لتلقينهن دروساً في الطهي. وفي غضون بضعة أشهر توطدت هذه المجموعة وأصبحت تستطيع، بالإضافة الى صنع طعام أفضل من الناحية الصحية، الحصول على دخل وافر من بيع الكعك والبسكويت في البلدة المجاورة.

ودفع نجاح هذه المجموعة نساء أخريات في المنطقة الى تنظيم انفسهن، فشرعن، بمساعدة المرشدة الميدانية في البداية، في القيام بأنشطة متنوعة مدرة للدخل. وما لبث نشاطهن أن تحول الى رعاية اجتماعية تخصص في إطارها الأرباح الناتجة من جهود الجماعة لرعاية العدد المتزايد من الأطفال الذين يتَّمهم مرض متلازمة نقص المناعة المكتسب (الايدز/السيدا).

وعند انتهاء مهمة المرشدة الميدانية، كان هناك ١١ مجموعة نسائية تشمل أكثر من مائة امرأة موزعات على مختلف قرى المنطقة. ومع ان المرشدة الميدانية قد رحلت الآن، فإن

هذه المجموعات لا تزال تنتج سلعاً وخدمات بأسعار معقولة وتوفر محفلاً للتعلم المستمر في المنطقة.

٢- تطوير المهارات

يُعيَّن معظم المرشدين الميدانيين على أساس أهليتهم في مجال المشاركة المجتمعية وعلى أساس امتلاكهم لواحدة او اثنتين من المهارات العملية للتنمية الريفية. وقد تبين أن التدريب على اكتساب المهارات هو جزء لا يتجزأ من عملية تعبئة المجتمع المحلي لأنه يعود على الناس بفائدة واضحة وملموسة، ويقدم مثالاً عملياً على نطاق الجهود الانمائية القائمة على العون الذاتي.

وضمن اطار برنامج الخدمات الانمائية المحلية، ركزت عملية تطوير المهارات على تقوية وتحسين المهارات الموجودة وعلى تكوين مهارات جديدة. وبالاضافة الى توفير التدريب، تمكن المرشدون الميدانيون من اجتذاب مدربين آخرين، تابعين لمنظمات غير حكومية ومؤسسات حكومية، الى المجتمعات المحلية، ومن فتح فرص تدريبية جديدة أمام هذه المجتمعات. وكان لهذا الأمر فائدة اضافية تمثلت في اقامة علاقات عمل مع هذه الهياكل وتوفير فرص مستمرة للتعاون، وهو ما لم يكن باستطاعة المجتمعات المحلية ان تحققه بمفردها بسبب عدم معرفتها للجهة التي يلزم الاستعانة بها وافتقارها للثقة بالنفس لاتخاذ الخطوات الضرورية.

وأدى تحسين المهارات الموجودة الى زيادة الانتاجية وتحسين نوعية المنتجات، وأفضى في النهاية الى زيادة عائدات المشاريع المدرة للدخل، ومن ثم الى تحسين الأحوال المعيشية. وأتاح اكتساب مهارات جديدة بدء مشاريع جديدة، مما ضاعف القدرات الانمائية للمجتمعات المحلية وزاد في تنويع السلع والخدمات المتوفرة محليا. وتجدر الاشارة خصوصاً، في هذا الصدد، الى التدريب في مجال الإنتاج الزراعي، الذي مكّن كثيراً من المجتمعات المحلية من تحسين محصولها باستخدام عدد أقل من المدخلات الخارجية، وبذلك تحسن الأمن الغذائي.

واتضح أيضاً أن عملية تطوير المهارات هي آلية ذات اتجاهين: فالمرشد الميداني ينقل ما لديه من معرفة الى المجتمع المحلي، ويتعلم منه، بالمقابل، مهارات وتطبيقات جديدة.

وفي عدد من البلدان، يولى اهتمام خاص لتكوين المهارات في اطار برنامج الخدمات الانمائية المحلية، وذلك لسببين هما تدني مستوى التعليم والمهارات في المجتمعات المحلية، وضرورة انتاج عدد من السلع الأساسية التي لا يمكن الحصول عليها بطريقة أخرى. ومثال جيد على ذلك هو انتاج الصابون المطهر من الزيت المستخرج من بذور شجرة "النِيم" في عدة بلدان. وبما أن صنع الصابون بالطريقة التقليدية أمر بسيط نسبيا ولا يستلزم إلا عدداً قليلاً من المدخلات الخارجية، وإزاء سهولة الحصول على المواد الأولية اللازمة لصنعه، والحاجة الى الصابون المطهر جلية في المجتمعات المحلية، قرر المرشد الميداني أن يبين للمجتمع المحلي كيفية صنع الصابون. وقد حقق مشروع الصابون نجاحاً فوريا، وساهم في تحسين الوضع الصحي، وأدر دخلا على المجموعة التي تقوم بصنعه. وانتشر خبر المبادرة، فنظم المرشد الميداني دورة تدريبية لزملائه من المرشدين الميدانيين الذين نقلوا تلك المهارة، بدورهم، الى المجتمعات المحلية التي يعملون فيها.

٣- تشجيع التكنولوجيا الملائمة

بدلاً من الترويج للتطبيقات الفنية المعقدة التي يصعب كثيرا على المجتمعات المحلية الحصول عليها، والتي تكون صيانتها ايضا صعبة ومكلفة، فقد قام المرشدون الميدانيون بدعم جهود المجتمعات المحلية الرامية الى تطبيق وتطوير تكنولوجيات بسيطة وغير مكلفة تعتمد على المواد الأولية المتوفرة محليا. وهذا بدوره شجع الكثير من المجموعات على مباشرة العمل في استحداث تكنولوجيات خاصة بها.

وعلى سبيل المثال، أرادت مجموعة من مربي النحل، بمساعدة احد المرشدين الميدانيين التابعين لبرنامج الخدمات الانمائية المحلية، أن تبني خلايا نحل وفيرة المحصول لتحل محل الاسطوانات التقليدية المصنوعة من لحاء الشجر التي كانوا يستخدمونها. غير أنه لم يكن بوسعهم ان يستثمروا الكثير من المال في الخشب والحديد اللازم لصنع خلايا متطورة، كما لم تكن لديهم الادوات ولا مهارات النجارة اللازمة لبنائها. وعملا بنصيحة المرشد الميداني، اختاروا طريقة مختلفة. فتبعاً للهيكل الأساسي لخلايا النحل ذات القضبان العلوية، السائد في كينيا، استخدموا لصنع الهيكل الأساسي أغصان شجيرات الأدغال، ولشد الأغصان بعضها الى بعض حبالاً مصنوعة من نباتات الأدغال، ثم كسوا الهيكل بالطين لتقويته. وكانت المدخلات الخارجية الوحيدة التي احتاجوا اليها هي القضبان العلوية نفسها، وهي عبارة عن مستطيلات خشبية مستقيمة ومركبة بإحكام. وقد سميت هذه الخلية "كوبفوما إيشونجو" نسبة الى المجموعة التي استحدثتها. ومنذ ذلك الحين تروج إحدى المنظمات غير الحكومية المحلية هذا النوع من الخلايا لدى عدد من المجموعات المحلية المعنية بتربية النحل في البلد، وقد تبين أنه سهل البناء وقليل التكلفة، بالإضافة الى كونه متيناً ويدر محصولا يكاد يعادل ما تنتجه خلايا النحل الصناعية التي تندرج ضمن النمط ذاته.

٤- ازدياد الرفاه الاجتماعي

استطاع برنامج الخدمات الانمائية المحلية، في كثير من الحالات، أن يغرس في المجتمعات المحلية روح التزام تتجاوز الرفاه الفردي أو الجماعي. وقد اتخذ ذلك أشكالاً عديدة منها توجيه الدخل المتأتي من المشاريع الجماعية الى تحسين البنية التحتية، وانشاء المراكز الصحية الأهلية، والى انشاء صناديق للرعاية الاجتماعية غايتها التخفيف من محنة الفئات الاجتماعية المحرومة. وبالاضافة الى توفير الخدمات او التسهيلات التي لم تكن في متناول السكان، قطعت هذه الجهود شوطاً بعيداً في خلق شعور بالنجاح وايجاد روح من الاعتماد على الذات في المجتمعات المحلية.

وثمة جانب آخر هو النتائج التي أسفرت عنها حملات الاعلام والتوعية التي اشترك فيها المرشدون الميدانيون بالتعاون مع هياكل الدعم المختلفة. فهذه الحملات تشمل الصحة العامة والنظافة والوقاية من مرض متلازمة نقص المناعة المكتسب (الايدز/السيدا) والعناية بالمصابين به، والتغذية، والمسائل البيئية وأموراً كثيرة اخرى. وللمرشدين الميدانيين دور خاص يقومون به في هذه الحملات. فهم أولاً، كناقلين للمعلومات، يؤدون دورا مزدوجا باعتبارهم مدربين لجماعات الأنداد ومصدراً للمعلومات الموثوقة، ويتمتعون بقدر من السلطة. وهم ثانياً، بفضل

وجودهم المستمر في المجتمعات المحلية، يستطيعون أن يتابعوا الكيفية التي يتقبل بها المجتمع المحلي المعلومات ويعمل بها، وأن يعززوا هذه العملية.

وفيما يلي توضيح العملية: لم يكن يوجد في احدى القرى مراحيضٍ لسد حاجة سكانها البالغ عددهم زهاء ٣٠ ٠٠٠ نسمة. وبالتالي، كانت الطفيليات المعوية بلاء مستديماً يؤدي الى سوء التغذية المزمن وارتفاع معدل وفيات الأطفال. فنظم المرشد الميداني حملة توعية للمجتمع المحلي دفعته الى بذل مجهود جماعي لبناء مجمع مراحيض يُعنى باحتياجات سكان القرية. ومُوِّل هذا المشروع بواسطة مساهمات فردية وجماعية، ونفذه بناؤون محليون. غير أن بناء المراحيضٍ وحده لم يكن كافيا، فالخطوة التالية كانت تتمثل في اقناع السكان باستعمالها. ولذلك كوّن القرويون لجنة صحية أُسندت اليها مهمة تغيير العادات والمواقف القديمة. وقد ولدت هذه المبادرة الناجحة مبادرات اخرى مماثلة في المجتمع المحلي والقرى المجاورة، مما ساعد على تحسين الممارسات الصحية والتعاون بين افراد المجتمع المحلي.

٥- تقوية الفئات المهمشة

ان العيش في المجتمعات المحلية ومشاركة سكانها حياتهم ومشاكلهم وطموحاتهم يتيح للمرشدين الميدانيين فرصة سانحة لتركيز الجهود، بصورة خاصة، على الفئات السكانية الضعيفة او المحرومة. فهم، بفضل ادراكهم للقيود التي تفرضها الثقافة والتقاليد والهيكل الاجتماعي رغم كونهم غرباء في المجموعة، كثيراً ما يلعبون دورا مهما في تشجيع العمليات التي تؤدي الى انهاء القمع أو التخفيف منه. وتشكل النساء اغلبية السكان في المناطق الريفية في معظم البلدان النامية، وبالتالي، فهن يشاركن في معظم الأنشطة التي يضطلع بها المجتمع المحلي، سواء في مجال الانتاج الغذائي أو توليد الدخل أو الصحة أو التعليم. وهكذا فإن دعم المبادرات الشعبية القائمة على الاعتماد على الذات يؤدي بصورة تلقائية الى دعم المبادرات النسوية. وهذا الأمر يخلق لدى النساء احساساً جديدا باحترام الذات والثقة بالنفس ويشجعهن على الاضطلاع بدور أكثر فاعلية في المجتمعات المحلية.

وفي بلدة صغيرة في احدى المقاطعات، ساعدت المبادرات التي قامت بها مرشدة ميدانية تابعة لبرنامج الخدمات الانمائية المحلية على تحويل النساء، في حي أكواخ موغل في التخلف، إلى نساء ماهرات وواثقات بأنفسهن وذوات رأي يحترمه المجتمع المحلي بأكمله. فقد تعلمت هؤلاء النساء من المرشدة، ومعظمهن غير مثقفات وفقيرات ومنهكات بمشقات الحياة اليومية، صناعة الغزل والنسيج وصباغة الأقمشة من المرشدة الميدانية، واستطعن، بمساعدتها، تكوين تجارة نسيج مزدهرة، على الرغم من أن ازواجهن، وحتى بعض صديقاتهن، حاولوا أن يصرفوهن عن ذلك. وقد أعطتهن المهارات والمداخيل المستمدة من المشروع احساساً جديراً باحترام الذات والاعتداد بالنفس، وجعلت منهن ايضاً قوة مالية يحسب لها حساب. واليوم تدير هذه المجموعة عدة مشاريع تجارية صغيرة وتوفر تسهيلات ائتمانية لمجموعات اخرى ترغب في الاضطلاع بأنشطة مدرة للدخل.

٦- إقامة الروابط مع المجتمعات المحلية الأخرى والمنظمات المجتمعية

ان الوضع الفريد للمرشدين الميدانيين التابعين لبرنامج متطوعي الامم المتحدة والعاملين على مستوى القواعد الشعبية يتيح لهم فرصة مساعدة المجتمعات المحلية التي يعملون فيها على اقامة الروابط مع المجتمعات المحلية الأخرى، والهيئات المجتمعية والمنظمات غير الحكومية، وكذلك مع هياكل الدعم الوطنية التي منها دوائر الارشاد الحكومية. وهذا الترابط يتيح زيادة تبادل الخبرات والأفكار بين المجتمعات المحلية والمنظمات غير الحكومية، وتوسيع الآفاق، واخراج المجتمعات المحلية من عزلتها في جهودها الرامية الى تحقيق الاعتماد على الذات واقامة شراكات جديدة على أساس النفع المتبادل. وفي بعض البلدان تجاوز هذا الترابط الأفقي، بصورة تلقائية، الحدود الوطنية، فساهم ذلك في تفاعل الأفكار وتعميق الشعور بالتضامن بين المجتمعات المحلية.

باء- على المستويين الوطني والدولي

تتمثل أهم منجزات برنامج الخدمات الانمائية المحلية على الصعيد الوطني في التوعية على مستوى صنع القرار، الى الفرص التي يتيحها النهج التشاركي الذي يطبقه البرنامج، وبالتالي في تحويل مسار السياسات الانمائية بحيث تتبع هذا الاتجاه.

وقد اختارت عدة بلدان إنشاء لجان وطنية معنية بالخدمات الإنمائية المحلية، تضم ممثلين عن الوزارات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والجهات الأخرى العاملة في مجال التنمية، وذلك لرصد وتطوير البرنامج. وأصبحت هذه اللجان محافل هامة لاستثارة الأفكار حول السياسات الانمائية الوطنية.

كما ان اشتراك ممثلين حكوميين ومنظمات غير حكومية وطنية في الاستعراض الدوري لبرنامج الخدمات الانمائية المحلية واجتماعاته الخاصة بالبرمجة أدى الى تحسين فهم نطاق وممارسات التنميـــة التشاركية على كافـــة المستويات. وقد اتضح أن هذا التفاعل مثمر جداً، ولا سيما بالنسبة للقطاع الحكومي، لأنه يتيح فرصة نادرة للرصد المباشر للمشاغل التي يعبِّر عنها جميع المشاركين في العملية، وللتقدم المحرز في الجهود الانمائية.

وفي كثير من الحالات، سهلت هذه التجارب كثيراً من ايجاد بيئة مواتية تدعم المبادرات التي تتخذها المجتمعات المحلية وتوفر لها تسهيلات مادية لتنفيذ مشاريعها على نحو أفضل. وقد عبر عدد من الحكومات عن اهتمامه باعادة تقييم سياساته الانمائية وفقاً للاتجاهات التشاركية التي يدعو لها برنامج الخدمات الانمائية المحلية، كما عبَّر عن حاجته الى ذلك. وتبين أن الالتزام والدعم الأوليين للوكالات الحكومية المتعاونة مع برنامج الخدمات الانمائية المحلية يؤديان في كثير من الحالات، دوراً أساسياً في تعزيز النهج التشاركي على كل مستويات المجتمع.

وإن إنشاء مشاريع للخدمات الانمائية المحلية على الصعيد الوطني أو مشاريع ذات مكونات مستمدة من برنامج الخدمات الانمائية المحلية وممولة من أرقام التخطيط الإرشادية

القطرية، في ثماني عشرة دولة في افريقيا وآسيا، ليشهد على التقدير الذي يحظى به هذا النهج، ويبرهن على التزام الحكومات بتنفيذ وتوسيع نطاق النهج الذي يقوم عليه برنامج الخدمات الانمائية المحلية.

وجانب التعاون الفني فيما بين البلدان النامية، ضمن برنامج الخدمات الانمائية المحلية، يحظى هو أيضا بالتقدير، لأنه يوفر آلية تبادل واقعية وعملية ويعترف بقدرة كل بلد على تقديم وتلقي المساعدة حسب إمكانياته. كما أن التبادل الذي يجري من خلال برنامج الخدمات الانمائية المحلية يوسع نطاق التعاون الفني فيما بين البلدان النامية، بجعله في متناول اعداد متزايدة باستمرار من المجتمعات المحلية. ومنذ تعيين أول مرشد ميداني دولي في برنامج الخدمات الانمائية المحلية، ارتفع عدد الاشخاص المشاركين في عملية التبادل هذه، التي تحصل على مستوى القواعد الشعبية، وأصبح يتجاوز اليوم ٥٠٠ ١.

وعلى الصعيد الدولي، اثبت برنامج الخدمات الانمائية المحلية ان النهج التشاركي قابل للاستمرار ضمن جهود السعي الى تحقيق التنمية البشرية المستدامة، وان التعاون الدولي يمكن ان يصل، فعلاً، الى اكثر المجموعات السكانية احتياجا. ويشهد على ذلك أن عدة بلدان مانحة اختارت، على مدى السنين، دعم البرنامج بمساهمات مالية وبأشكال دعم أخرى(٥).

رابعاً- قضايا رئيسية

يتعين على برنامج الخدمات الانمائية المحلية التابع لمتطوعي الأمم المتحدة، باعتباره برنامجا ينطوي على قدر كبير من الابتكار، أن يعالج عددا من القضايا الهامة المتعلقة بتطوره وتأثيره. وهذه القضايا تتصل بأهداف البرنامج، واستدامة النتائج المحققة، والدعوة للنهوج التشاركية، وبعض المسائل التنظيمية. ومع ان كل هذه القضايا قد أثارت تساؤلات في محلها في وقت أو آخر، فقد وجه اهتمام كبير لمعالجتها ايضا.

ألف- الأهداف

بالنسبة لأهداف برنامج الخدمات الانمائية المحلية كما هي واردة في وثائق المشاريع الإقليمية والقطرية، يبدو أن هناك مجموعة متنوعة من الفئات المستهدفة - كالشباب والنساء والمحرومين والمجتمعات المحلية - ومن الطرائق كالتعاون التقني فيما بين البلدان النامية، وتوليد الدخل، وبناء القدرات والاعتماد على الذات، والتبادلات، والتدريب وما الى ذلك.

والتقت مجموعة من الأفكار عند هذه الأهداف، وظهرت في المحافل الدولية عبر السنين واجتنبت الموارد. وان ادراجها كأهداف لبرنامج الخدمات الانمائية المحلية يعكس تنوع الانشطة والمرونة التنفيذية للمشروع. لكن ذلك ساهم ايضا في حجب العامل المشترك الأساسي والمحور

---

(٥) جمهورية المانيا الاتحادية: خمسة ملايين دولار تقريباً، سويسرا: ٣٠٠ ألف دولار؛ فرنسا: تمول وظيفة واحدة في البرنامج؛ النمسا: ١٥ ألف دولار؛ هولندا: ٦٠٠ ألف دولار؛ فنلندا: تمول وظيفتين؛ المملكة المتحدة: تمول وظيفتين؛ اليابان: ١٨٠ ألف دولار.

الرئيسي للبرنامج، أي بناء وتقوية القدرة المحلية على معالجة الاحتياجات الانمائية بشكل شمولي وبالتعاون المتكافىء مع الجهات الأخرى المشاركة في عملية التنمية.

وهناك حاجة ملحة لبلورة غايات وأهداف الخدمات الانمائية المحلية كبرنامج وكنهج تشاركي. فما دامت هذه الاهداف لم تحدد بوضوح، سيظل البرنامج معرضاً لفقدان هويته وتوجهه وللاقتصار على الاستجابة لعدد كبير من الاحتياجات التي تتطلب المعالجة على المستوى المحلي. وعلاوة على ذلك فان عدم وجود هدف محدد بوضوح قد يحد بشكل خطير من التأثير الفعلي لبرنامج الخدمات الانمائية المحلية ومن تطوره واستمراره وتوسعه على نحو ذي أهمية.

ومع أن هذه القضية قد حظيت بقدر كبير من الاهتمام في الماضي، فان الجهود تبذل الآن لوضع اهداف موجزة وطويلة الأجل للبرنامج، ومبادىء توجيهية واضحة لتطويره وتطبيقه بشكل متماسك، مع مراعاة ما يتطلبه تنوع الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية التي يعمل في إطارها.

كما يُجرى تركيز خاص على تعريف الخدمات الانمائية المحلية كمفهوم ونهج تشاركي يمكن تطبيقه ايضا على التدخلات المجتمعية المنحى خارج برنامج الخدمات الانمائية المحلية.

باء- الاستدامة

لقد أثيرت ايضا مسألة استدامة الجهود الانمائية التي يدعمها برنامج الخدمات الانمائية المحلية. ومع ان معظم المجتمعات المحلية التي استضافت مرشدين ميدانيين تابعين لبرنامج متطوعي الامم المتحدة قد أبدت تقديرها لخدماتهم بطلب تمديد فترة عملهم أو طلب تعيين من يحل محلهم لا بد من التزام الحذر الشديد لتفادي نشوء تبعية جديدة. ومن جهة أخرى، هناك عدة أمثلة عن مجتمعات محلية لزم فيها تمديد فترة عمل المرشدين الميدانيين من أجل تعزيز روح الاعتماد على الذات، التي استمرت بعد رحيلهم.

ولكن في ضوء الاستجابات الميدانية، **لا بد من أن يولى قدر أكبر من الاهتمام لضمان استمرار الزخم بعد رحيل الموظف الدولي.** وهذا يتطلب إمعان النظر في استراتيجية التقليص التدريجي للعنصر الدولي وتبني النهج على المستوى الوطني، أي إشراك معاونين محليين في العمل، عن كثب مع المرشد الميداني منذ بداية مهمته في المجتمع المحلي؛ والتحضير الملائم لرحيله، واستحداث و/أو تقوية الروابط الافقية (القائمة بين المجتمعات المحلية) والعمودية (القائمة بين المجتمع المحلي وهياكل الدعم المتوسطة والوطنية) لتجنب وقوع المجتمع المحلي في "فراغ" عند انتهاء دعم برنامج الخدمات الانمائية المحلية له.

كذلك لا بد من وضع معايير صالحة (ومفيدة) لقياس أثر مساهمة المرشد الميداني ومدى استدامة الجهود المضطلع بها أثناء فترة مهمته. ويوفر التقييم والابلاغ التشاركيان اللذان أُختبرا في منطقة افريقيا بعض المبادىء التوجيهية في هذا الاتجاه، لكن المنهجية تحتاج الى مزيد من التطوير.

وهناك حاجة، **على المستوى الوطني الى تعزيز اسناد هذا النهج الى جهات داخلية، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي الى تكرار وزيادة نوع التدخلات الإنمائية الذي تقدمه الخدمات الانمائية المحلية.** ويمكن تحقيق ذلك على افضل وجه عن طريق المنظمات غير الحكومية الوطنية والدوائر الحكومية المشاركة.

جيم- تشجيع النهج القائم على المشاركة

على الرغم من التقدم الكبير الذي أحرز في الدعوة للنهج التنموي التشاركي على المستويين القطري والدولي معاً، هناك حاجة للاستمرار في تقوية هذا المجهود من أجل خلق بيئة يمكن أن تعمل فيها البرامج التشاركية على مستوى القواعد الشعبية بشكل فعال وأن تحصل على الدعم المادي والسياسي الذي يلزمها.

وبالاضافة الى توعية المؤسسات الحكومية، هناك حاجة الى إذكاء حس عدد من المنظمات غير الحكومية والجهات الأخرى العاملة في مجال التنمية بفوائد هذا النهج. فطالما أن المرشدين الميدانيين يلحقون بهيئات وطنية ومحلية لا تزال متمسكة بالمفاهيم التقليدية للتنمية، هناك دائما احتمال أن يتلاشى زخم العمليات التي ساعدوا على الشروع فيها، بسبب نقص في الدعم او الفهم من قِبَل شركاء التعاون المحليين. وما دامت الهيئات الحكومية المعنية بالتخطيط وصنع القرار لا تعترف اعترافاً تاماً بقيمة ذلك النهج وبدورها في تقديم التسهيلات واتخاذ التدابير اللازمة لمنح ما يلزم من القدرة على صنع القرار محليا، فسيكون من الصعب توسيع نطاق البرنامج على المستوى الوطني بحيث يكون له تأثير ذو بال ويسهم بشكل ملموس في الجهود الانمائية الوطنية.

وهذا الأمر سيتطلب جهود ترويج مكثفة من قِبَل موظفي برنامج متطوعي الأمم المتحدة المسؤولين عن تقديم الخدمات الانمائية المحلية على المستوى القطري عن ادارة البرنامج بوجه عام.

دال- المنظمة المضيفة

لا بد من توضيح أدوار مختلف المشاركين في أنشطة برنامج الخدمات الانمائية المحلية، ولا سيما دور المنظمة المضيفة. ففي الوقت الراهن، تتولى المنظمات المضيفة مسؤولية تقديم الدعم الاداري والتنفيذي للمرشدين الميدانيين، لكن مسؤولياتها عند انتهاء مهمة المرشد الميداني لم تحدد بعد. غير أن المنظمة المضيفة يمكن أن تكون حلقة وصل ذات أهمية أساسية في استدامة وتوسيع المبادرة التي تدعمها الخدمات الانمائية المحلية في القطر. ويمكنها - وينبغي لها - أيضا أن تسهل اقامة روابط أفقية وعمودية لتوسيع نطاق المبادرة - أي أن تقيم علاقات مع المنظمات المجتمعية الأخرى، والمنظمات غير الحكومية، ومع هياكل الدعم العاملة على المستويين الوطني والمتوسط، وما الى ذلك. وكما ذكر أعلاه، فان النهوج غير التشاركية التي تتبعها بعض المنظمات المضيفة لا تساعد على توسيع البرنامج أو تطويره. ولا بد من إيلاء عناية خاصة، في اختيار المنظمات المضيفة التي يلحق بها المرشدون الميدانيون، استعدادها وقابليتها لتبني وتشجيع النهوج التشاركية.

كذلك ينبغي ايلاء اهتمام خاص للدعم الذي يقدمه موظفو برنامج متطوعي الأمم المتحدة المسؤولون عن الاضطلاع بأنشطة الخدمات الانمائية المحلية على المستوى القطري. ونظرا للنهج التشاركي الذي يتبعه برنامج الخدمات الانمائية المحلية، وحيث أن معظم شركاء التعاون غير مطلعين على طريقة عمله وأدوار المشاركين، فإن المرشدين الميدانيين كثيرا ما يحتاجون إلى دعم خاص كي يتمكنوا من القيام بعملهم بنجاح. وهذا الدعم يشمل تزويد المجتمع المحلي المضيف والمنظمة المضيفة بالمعلومات اللازمة عن الغرض من مهمة المرشد الميداني وعن أدوار ومسؤوليات مختلف المشاركين، وبارشادات منهجية، كما انه يشمل التدريب أثناء العمل، وإقامة الروابط، والدعم الاداري والتنفيذي. ومن الواضح ان أداء البرنامج وأثره في الأقطار التي يتوفر فيها لموظفي برنامج متطوعي الأمم المتحدة ما يكفي من الوقت والموارد لتقديم الدعم الفني المستمر للمرشدين الميدانيين والمجتمعات المحلية المضيفة، هما أفضل بكثير منهما في الأقطار التي يهمل فيها هذا الجانب.

خامساً- الدروس المستفادة

لقد استخلصت حتى الآن دروس قيمة عديدية من أنشطة برنامج الخدمات الانمائية المحلية. وهذه الدروس لا تفتح آفاقا جديدة بالنسبة للخدمات الانمائية المحلية فحسب، بل يمكن تطبيقها أيضا في مجال التنمية بمجملها.

ألف- قدرات القواعد الشعبية كنقطة انطلاق ضرورية وصالحة

لقد أُثبت بما لا يدع مجالا للشك أنه من الضروري إسناد الدعم الخارجي الى المهارات والقدرات والمعارف المحلية الموجودة بالفعل لدى جماعات القواعد الشعبية كي تصبح التنمية مستدامة. وهذا هو الطريق الوحيد والصالح بالفعل لنجاح هذا الدعم. واذا لم تؤخذ هذه الحقيقة بعين الاعتبار عند تخطيط البرنامج وتنفيذه، فإن احتمالات فشل المشروع تكون عالية جداً.

ان لدى كل مجموعة سكانية قدرة ورغبة فطرية في العمل من أجل اصلاح شأنها. لكنها، لكي تستطيع القيام بذلك، يجب أن تدرك وتفهم تماما ملاءمة وأهمية أي أنشطة يزمع القيام بها لتحقيق تلك الغاية. كما ان انجاز هذه الأنشطة ومداها يجب أن يكونا ضمن القدرات المالية والفنية الواقعية للمجموعة السكانية. ولهذا السبب بالذات، لا بد من انبثاق المبادرة الانمائية من المجتمع المحلي نفسه، ومن استخدام المعرفة المتوفرة لديه - سواء أكانت تقنية أم اجتماعية أم ثقافية - على الوجه الكامل في تصميم المشروع وتخطيطه وتنفيذه، وفي أعمال الرصد والتقييم.

غير أن الجهود الانمائية التي ظلت عقوداً من الزمن تبنى على ممارسة الاتيان بمشاريع انمائية يصممها وينفذها أجانب، قد أوجدت عقلية اتكالية يصعب تغييرها في هذه المرحلة. ولذا برزت الحاجة لتشجيع وتطوير عمليات تشاركية تعبىء المجتمع المحلي على جميع مستويات التخطيط وصنع القرار.

باء- الدعم الذي تقدمه الأمم المتحدة على مستوى القواعد الشعبية

أظهرت تجربة الخدمات الانمائية المحلية، أيضاً، ان بامكان الأمم المتحدة أن تدعم، على الدوام وبصورة مباشرة، مبادرات المجتمعات المحلية. وقد كانت المشاريع التي ترعاها وتنفذها الأمم المتحدة، والتي تنصبّ على مشكلة الفقر، تُنفَّذ عادة على المستويين الوسيط والكلي، وتركّز على السياسة الوطنية وأجهزة صنع القرار، ونادرا ما كانت الأمم المتحدة، كمنظمة، تشترك في النشاطات التي تُعنى بذوي المصلحة النهائيين، أي الشعب. فهذا الاشتراك كان يُعتبر جزءاً من الولاية المنوطة بأوساط المنظمات غير الحكومية.

وأظهر برنامج الخدمات الانمائية المحلية أن الأمم المتحدة تستطيع أن تخترق طبقات المجتمع لتعمل مع القواعد الشعبية مباشرة، وهذا يتيح لعدد من الوكالات الفنية التابعة لها فرصا جديدة للتعاون، بمزيد من الفعالية، في العمليات التي تضطلع بها - إما عن طريق العمل مع برنامج الخدمات الانمائية المحلية، او من خلال تطبيق طرائق وصيغ مماثلة مع موظفي المشروع التابعين لها. فالطرائق والمنحى الفكري تتبع جميعها، عن كثب، المجالات التي يركز عليها برنامج الأمم المتحدة الانمائي في مساعيه الجديدة لتحقيق التنمية البشرية المستدامة.

ويمكن تطويع المشاريع والبرامج القطاعية التقليدية الأكثر تطوراً لضمان وصول منافعها التبعية الى القاعدة الشعبية. وفي إطار الاهتمام المتزايد، في الوقت الراهن، بالتخفيف من وطأة الفقر عن القواعد الشعبية، سيسعى عدد متزايد من المشاريع للوصول مباشرة الى السكان، وبوسع المرشد الميداني الذي يتبع نمط العمل المحدد في برنامج الخدمات الانمائية المحلية أن يقوم بدور مهم في هذا المجهود.

ولكن لكي تتحقق جميع هذه الامكانيات المختلفة، سيحتاج برنامج متطوعي الأمم المتحدة الى دراسة مختلف الأشكال الممكنة للصيغة التي يعمل بها برنامج الخدمات الانمائية المحلية لضمان تكيفه بصورة ملائمة مع متطلبات كل حالة. وبما أن لجودة الأداء أهمية كبرى، فستترتب على ذلك عدة آثار عملية بالنسبة لبرنامج متطوعي الامم المتحدة، من حيث تواجده الميداني، والأماكن التي يأتي منها المتطوعون، واجراءات الانتقاء، وما الى ذلك.

وفي هذا السياق، ينبغي التنويه مجدداً بأن الإنتماء الى منظومة الأمم المتحدة يمنح المرشدين الميدانيين التابعين لبرنامج متطوعي الأمم المتحدة ميزة هامة تتمثل في أنهم يعتبرون محايدين وموضوعيين ويعملون باخلاص مع أشد فئات القواعد الشعبية حرماناً من أجل تحسين أحوالها المعيشية، ولا يسعون لخدمة مصالح مجموعة اجتماعية او سياسية او دينية معينة. كما أن ذلك يعطي المبادرات المجتمعية القوة الضرورية لإقناع هياكل الدعم بقيمة جهودهم. وهذا بحد ذاته يدل على أهمية تواجد الأمم المتحدة على مستوى القواعد الشعبية.

جيم- الاستخدامات المتعددة للمرشدين الميدانيين التابعين لبرنامج متطوعي الامم المتحدة

يبين نطاق الأنشطة التي يدعمها المرشدون الميدانيون أثناء عملهم ضمن برنامج الخدمات الانمائية المحلية أن هناك حالات وسياقات مختلفة يمكن أن يستفاد فيها من خدماتهم. فبالاضافة الى الوضع الأساسي لبرنامج الخدمات الانمائية المحلية، يمكن لهؤلاء أن يقدموا مساهمة كبيرة باعتبارهم عاملين يقدمون خدماتهم في مجال البرامج الفنية، حيث يوجد المحتاجون اليها، وأن يساعدوا على تنفيذ المشاريع من خلال توعية المجتمع المحلي وتعبئته، وتوفير التدريب له وتشجيعه على استخدام أساليب مبتكرة. كما أن بامكانهم أن يؤدوا دور موظفي اتصال على مستوى المجتمع المحلي في المشاريع المتعددة القطاعات. وعلاوة على ذلك، يمكنهم أن يقدموا دعماً هاماً في إعادة دمج اللاجئين والمشردين في المجتمع المدني وفي عمليات الانتقال من الوضع المتأزم الى السلام.

دال- إمكانيات التعاون التقني فيما بين البلدان النامية على مستوى القواعد الشعبية

لقد فتحت تجربة الخدمات الانمائية المحلية، أيضاً، آفاقاً جديدة للتعاون التقني فيما بين البلدان النامية. فقد أظهرت، أولاً، ان هذا التعاون يمكن أن يحصل على المستوى الشعبي وأن يحقق، في هذا السياق، نتائج مرضية للغاية. ذلك أن التفاعل المباشر بين مختلف المشاركين في المجهود الإنمائي على قدم المساواة يؤدي الى تفهم أعمق للظروف والامكانات المحلية، ويتيح تكييف وتطوير طرائق العمل وفقاً لذلك. ويكون تأثير هذه العملية على السكان المحليين سريعا وفعالاً، كما أن عدد الأشخاص الذين يستفيدون مباشرة من التعاون يكون كبيراً.

ثانياً، ثبت أن التعاون التقني على مستوى القواعد الشعبية هو آلية تبادل فعالة فيما يتصل بالتقنيات والتكنولوجيا، وتساهم في نشر وتطوير الابتكارات بين السكان. وبصورة عامة، يعترف الذين عملوا، في السابق، مرشدين ميدانيين تابعين لبرنامج متطوعي الأمم المتحدة بأنهم قد اكتسبوا من البلدان المضيفة لهم بقدر ما أعطوها.

ثالثاً، لقد برهنت تجربة الخدمات الانمائية المحلية على أن التعاون التقني فيما بين البلدان النامية على مستوى القواعد الشعبية يمكن أن يعزز، فعلاً، التفاهم والتفهم بين البشر وبين الثقافات والمجتمعات المختلفة. ولا شك في أن هذا يؤدي، في الأجل الطويل الى تعزيز التعايش السلمي بين الشعوب المختلفة في العالم النامي.

هاء- جدوى التنمية القائمة على المشاركة

لقد ثبتت صلاحية وجدوى الفكرة الأساسية للمشاركة - الحوار والتعاون بين جميع الجهات الفاعلة في عملية التنمية -. واتضح أن أفضل النتائج يمكن تحقيقها من خلال الجهود المشتركة وتبادل الآراء والخبرات. ويلزم، لكي يكون هذا التعاون فعالاً، أن يشمل كافة الأصعدة وجميع المشاركين.

والتعاون بين مختلف فئات المجتمع المحلي يعطي السكان فكرة شاملة عن القدرات التي يمتلكونها، بمجمهوعهم، لمعالجة احتياجاتهم الانمائية المختلفة. كما أنه يوفر آلية لتقييم الاحتياجات وترتيبها حسب الأولوية، ويتيح لكل الفئات السكانية فرصة لإسماع رأيها.

ثم ان التعاون بين المستوى المحلي والمستويين القومي والدولي يذكي حسّ أجهزة صنع القرار والهيئات المانحة بالاهتمامات والقدرات الحقيقية الموجودة على مستوى القواعد الشعبية، وينبّه التجمعات السكانية المحلية الى الفرص المتاحة للهياكل الداعمة وبالعوائق التي تعترضها. وهذا التفاهم المعزز بين جميع الأطراف يساعد على وضع خطط انمائية وآليات اشتغال واقعية يستفيد منها الجميع.

كما ان التفاعل بين المنظمات غير الحكومية والهياكل الحكومية يساعد على تشكيل التحالفات، ويعزز تضافر القوى، ويشجع على الاستفادة القصوى من جميع الموارد المتاحة لتحقيق أهداف التنمية الوطنية. وهو، فوق ذلك، يشجع على خلق بيئة تستطيع فيها جميع الهياكل الداعمة للتنمية أن تعمل بطريقة متكاملة، فتتبادل منافع من قدراتها وتجاربها.

وأخيراً، يفترض في مشاركة المجتمعات المحلية والمؤسسات الوطنية ووكالات التنمية الأجنبية أن تولد بيئة تنموية يستطيع فيها كل مشارك ان يستخدم قدراته على النحو الأمثل لتحقيق أهداف مشتركة ومفهومة لدى الجميع. كما أن المشاركة تعزز التزام مختلف المشاركين بنجاح الجهود التنموية. وينتظر أن يؤدي ذلك الى الاضطلاع بمشاريع تلبي، على نحو أكيد، الاحتياجات الفعلية، ويجري تخطيطها وتنفيذها بعناية بالاعتماد على الموارد الوطنية، ويكون لها أثر مستدام، وتساهم في تنمية الموارد البشرية والمادية الوطنية.

سادساً- الآفاق

ينبغي النظر الى آفاق برنامج الخدمات الانمائية المحلية/متطوعي الأمم المتحدة من حيث إمكانية الاستفادة منه على أفضل وجه في تحقيق التنمية البشرية المستدامة. فهذا البرنامج هو، بفضل منحاه الفكري وطريقة عمله وأهدافه مرتبط ارتباطاً طبيعياً بالتنمية البشرية المستدامة. ويشكل تطوير الجوانب المختلفة المتعلقة بهذه الخصائص المشتركة أحد مجالات التركيز للمستقبل. لكن التحقيق التام لهذه الامكانات يتطلب توفير قاعدة تمويل أطول أجلاً للبرنامج تتيح توطيده وتوسيع نطاقه على المستوى الوطني، كما يتطلب الربط بين الدعم الخارجي، من ناحية، والتنفيذ والوصاية التامة من قبل الجهة القطرية، من ناحية أخرى.

ألف- دعم برنامج الخدمات الانمائية المحلية لتحقيق أهداف التنمية البشرية المستدامة

هناك تقارب بين المبادىء الأساسية للتنمية البشرية المستدامة وأهداف وعمليات برنامج الخدمات الانمائية المحلية. وقد وضع برنامج الخدمات الانمائية المحلية صيغة لتحقيق هذه الأهداف، هي المرشد الميداني الذي يعمل في المجتمع المحلي.

ويستند مفهوم التنمية البشرية المستدامة الى تقوية وزيادة رأس المال الاجتماعي، أي أهلية واستعداد الافراد والجماعات لاتخاذ القرارات والعمل سوية من أجل الصالح العام. ويؤدي برنامج الخدمات الانمائية المحلية، من خلال سياسته الراسخة المتمثلة في تشجيع تشكيل المجموعات والعمل الجماعي، دوراً هاما في تعزيز رأس المال الاجتماعي.

ويقر برنامج التنمية البشرية المستدامة بضرورة الاستناد، في تصميم البرامج الانمائية، الى وجود أهداف قطاعية يلزم بلوغها. ولكنه يعتبر هذه الأهداف مدخلاً الى العملية، لا غاية في حد ذاتها. أما برنامج الخدمات الإنمائية المحلية فهو، من خلال نهجه الشمولي، يسهل تنفيذ الجهود القطاعية عن طريق ربطها بالجهود الرامية الى تنمية المجتمع المحلي، من جهة، ويستخدم المجموعات والقطاعات المُستهدفة كنقطة انطلاق لدعم وتشجيع الانشطة الجماعية التلقائية على نطاق واسع، من جهة أخرى.

ومن حيث المجالات المحددة، يعترف برنامج التنمية البشرية المستدامة بضرورة التركيز، خصوصاً، على القضايا المتعلقة بنوع الجنس، وادارة الموارد الطبيعية، والتخفيف من حدة الفقر، وايجاد فرص العمل. والخدمات الانمائية المحلية تركز على هذه القضايا بطريقة متكاملة، من خلال تركيزها على المجتمع المحلي ومنهجيتها القائمة على المشاركة.

ومن الاهتمامات الرئيسية لبرنامج التنمية البشرية المستدامة أن الجهود التنموية يجب أن تصل الى أشد القطاعات السكانية حرماناً وتلبي حاجاتها. ومن خلال وجود المرشدين الميدانيين التابعين لبرنامج متطوعي الأمم المتحدة، خلال فترات طويلة، في المجتمعات المحلية، يستطيع برنامج الخدمات الانمائية المحلية ان يتفاعل بقوة مع أشد المجموعات السكانية احتياجاً، وان يضمن استفادتها من مزايا التعاون الخارجي ويشجع مشاركتها في الأنشطة الانمائية.

ويدعو برنامج التنمية البشرية المستدامة أيضاً الى تنسيق الجهود التي تبذل على المستوى المحلي ويمكن ان تشكل مرجعاً للمؤسسات الوطنية في صياغة سياساتها الانمائية وتحديد مجالات تركيزها. ويساعد برنامج الخدمات الانمائية المحلية المجتمعات المحلية، من خلال تقوية قدراتها التنظيمية والادارية، على تطوير ممارسات يمكن ان تستخدمها الحكومات كنقاط مرجعية. وعن طريق تسهيل استحداث روابط أفقية وعمودية، يساعد برنامج الخدمات الانمائية المحلية ايضا على توجيه انتباه المؤسسات الوطنية الى هذه النشاطات.

ويجب الاستمرار في تطوير هذه الخصائص التي يتصف بها برنامج الخدمات الانمائية المحلية بطريقة منهجية تتمشى مع متطلبات التنمية البشرية المستدامة، توخياً لتحقيق الإمكانيات التي ينطوي عليها برنامج الخدمات الانمائية المحلية باعتباره أداة طليعية لتنفيذ برنامج التنمية البشرية المستدامة.

باء- المتطلبات الواجب توفرها في برنامج الخدمات الانمائية المحلية من أجل دعم التنمية البشرية المستدامة

لا بد من بذل مزيد من الجهود لتقوية قدرات المرشدين الميدانيين باعتبارهم العنصر الحاسم في أنشطة برنامج الخدمات الانمائية المحلية. وينبغي إعادة النظر في المهارات اللازم توافرها فيهم، وذلك في ضوء المهام والأدوار والمسؤوليات الجديدة التي يواجهونها في الحالات المختلفة التي يمكن فيها للبرنامج ان يسهم مساهمة مفيدة في التنمية البشرية المستدامة. كما سيتوجب إعادة تحديد اجراءات توظيف المرشد الميداني لضمان توفر المرشحين المحتملين وانتقائهم بشكل ملائم.

وهناك حاجة أيضا الى زيادة تطوير التعاون التقني فيما بين البلدان النامية - الذي هو جانب من برنامج الخدمات الانمائية المحلية، ويتجسد فيه تفاعل الافكار والخبرات نتيجة لتبادل المرشدين الميدانيين. ويمكن تشجيع ذلك بثلاثة طرائق: أولاً، إشراك عاملين محليين ومنظمات شعبية بشكل أوثق، في الأنشطة، بغية توسيع نطاق المشاركة وضمان استمرارية وتنامي الأنشطة تحت المسؤولية الوطنية الكاملة. ثانياً، الاستخدام التام للمهارات والخبرات المتراكمة لدى المرشدين الميدانيين العائدين من خلال الحاقهم بالبرامج الانمائية - الوطنية. ثالثاً، اشراك الحكومات المرسلة والحكومات المتلقية، على حد سواء، في الدعم المباشر للتبادل، توخياً لتشجيع وتعزيز تنفيذ البرنامج بتمامه على المستوى الوطني في الأجل الطويل. كما ان اشراك الحكومات والمنظمات غير الحكومية في تخطيط وتمويل وتنفيذ عملية التبادل سيؤدي الى تعزيز الالتزام بالاستفادة الكاملة من برنامج الخدمات الانمائية المحلية وبتطويره وتوسيعه ليصبح برنامجا وطنيا.

ان برنامج الخدمات الانمائية المحلية هو، بحكم تعريفه، برنامج طويل الأجل يهدف الى تغيير الطريقة التي يفكر ويعمل بها الناس على المستويين المحلي والوطني. وقد تلزم سنوات عديدة لتحقيق نتائج ملموسة على الصعيد الوطني ولاستيعاب النهج والصيغة واعتمادهما على نطاق واسع، وهذا الأمر يتطلب تخطيطاً طويل الأجل. ولذلك، وكما جاء في عدة قرارات أصدرها مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة الانمائي في الاجتماعات التي عقدها في ١٩٩٠، ١٩٩٢ و١٩٩٤[٦]، هناك حاجة الى تأمين موارد مالية لتوفير تمويل مضمون ومستمر لبرنامج الخدمات الانمائية المحلية.

---

(٦) قرارات مجلس الإدارة ٣٨/٩٠ و ٣٥/٩٢ و ٩/٩٤.

الملحق

قائمة التقييمات

١- تقرير عن تقييم أداء المشروع
مشروع الخدمات الانمائية المحلية DDS Project INT/91/VO4
اوغندا، آذار/مارس ١٩٩٣.

٢- تقوية المنظمات غير الحكومية الوطنية والمنظمات الحكومية لغرض القيام بأنشطة على مستوى المجتمع المحلي في منطقة افريقيا.
التقييم المشترك بين جمهورية المانيا الاتحادية والخدمات الانمائية المحلية لمشروع برنامج الأمم المتحدة الانمائي RAF/86/061، الخاص بمتطوعي الأمم المتحدة للخدمات الانمائية المحلية. زمبابوي وجمهورية تنزانيا المتحدة وبنن وتوغو، ٥ تشرين الاول/أكتوبر - ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩١.

٣- برنامج متطوعي الأمم المتحدة باعتباره سبيلاً لتقديم المساعدة لرأس المال على المستوى الجزئي: استعراض.
الخبراء الاستشاريون برات و بويدن، ايلول/سبتمبر - تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩١.

٤- تقرير تقييمي للخدمات الانمائية المحلية التي قدمها برنامج الأمم المتحدة الانمائي في زامبيا، حزيران/يونيو - تموز/يوليو ١٩٩١.

٥- استعراض برنامج متطوعي الأمم المتحدة/الخدمات الانمائية المحلية RAS/86/057، المضطلع به في اطار برنامج الأمم المتحدة الانمائي في منطقة المحيط الهادىء، حزيران/يونيو - تموز/يوليو ١٩٩٠.

٦- تقييم تقرير الخبير الاستشاري عن المشروع RAF/86/061 - برنامج الخدمات الانمائية المحلية في سوازيلاند. تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٩.

٧- تقوية المنظمات غير الحكومية والهيئات الحكومية المحلية التي تشجع الاعتماد على الذات على مستوى المجتمع المحلي (الخدمات الانمائية المحلية) في منطقة آسيا.
تقرير التقييم الخارجي الرفيع المستوى للمشروع الإقليمي RAS/86/074 المضطلع به في إطار برنامج الأمم المتحدة الانمائي/برنامج متطوعي الأمم المتحدة. تشرين الثاني/نوفمبر - كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٩.

٨- تقوية المنظمات غير الحكومية والمنظمات الحكومية الوطنية لدعم الأنشطة على مستوى المجتمع المحلي في منطقة افريقيا، تشرين الأول/اكتوبر - تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٩.